الامبريالية ، يفسر ، اولا ، اندفاع الولايات المتحدة الاميركية للتدخل مباشرة ، وبكل ثقلها ، لا في صياغة خطوط الحل وحسب ، بل وفي تفاصيله ، وفي التفاصيل اليومية لمسيرة محاولات فرضه وتنفيذه · فأزمة الطاقة ، من جهة ، تتفاقم ، ويشتد معها ويتسارع تأزم العديد من المشكلات السياسية والاقتصادية والمالية امام الامبريالية الاميركية ذاتها ، وامام الدول الامبريالية الاخرى ، وفيما بينها جميعا · ان اوروبا الغربية واليابان يتزايد ارتباطهما الوثيق اكثر فأكثر وباستمرار بثروة الشرق الاوسط النفطية · لكن بعض المصادر يؤكد ان الولايات المتحدة الاميركية ستجد نفسها مضطرة هي الاخرى لاستيراد نصف استهلاكها النفطي من المنطقة ، ابتداء من العام ١٩٨٠ · (« استراتيجيات من اجل الشرق الاوسط » ـ كتاب فرنسي صادر في ١٩٧٤) فتغدو هذه الازمة عنصر ضغط متزايد يجبر الولايات المتحدة على التسريع بانجاح حلها العام · كما ان التغيرات والتطورات السياسية والاجتماعية المتسارعة في مناطق اخرى محيطة بالعالم العربي وفي افريقيا (الحبشة ، افغانستان ، وايران مؤخرا ···) تشكل بدورها ، من جهة اخرى ، عنصر ضغط اخر باتجاه انجاز الحل ·

لكن هذا الطابع الجذري لاهداف هذه الهجمة ، وعلى مستوى المنطقة العربية نفسها ، يفسر ، ثانيا ، طابع العنف والشمول الذي تتصف به مراحل او حلقات هذا الحل ، لا سيما الاخيرة السافرة منها · ان في زيارة القدس واتفاقية كامب ديفيد استفزازا عنيفا لتاريخ امة بكاملها ، لتراث شعوبنا النضالي بأكمله · ان فيهما كسرا عنيفا لجملة من المفاهيم والقيم · ان حلا تترافق اهدافه مع مثل هذه المظاهر المتحدية لا يسعه الا ان يكون عنيفا كيما يضع الجميع امام تحققه كأمر واقع ، كحقيقة قائمة لا مناص من التسليم بها · اي لكي يستبق ، سلفا ، امكانيات مواجهته ويقضي عليه في المهد · وبهذا المعنى « بدأ نهج السادات بمدلولاته وبالذروة الخيانية التي انتهى اليها ، وكأنه يضع حركة التحرر الوطني العربية امام مرحلة جديدة · ولا شك باننا فعلا امام مرحلة نوعية جديدة من المواجهة الشاملة للهجمة الامبريالية الشاملة التي تشكل ظاهرة الارتداد في مصر واحدة من اهم ركائزها ومظاهرها·

تعمق مأزق النهج الساداتي واتساع قاعدة مواجهته

ان هذا العرض لتاريخ نشأة وتطور نهج السادات يشير بوضوح الى انه ولد في غمرة الصراع الذي لا يزال يتفاقم ويحتدم بين نوعين من القوى الطبقية والسياسية · القوى التي تريد ان تدفع مصر ، تطويرا لثورة ٢٣ يوليو ، باتجاه اكثر تقدما ، والقوى التي تريد ان تلغي كل اثر لانجازات العهد الناصري والسير بمصر بطريق تطور رأسمالي طفيلي خاضع بشكل مطلق للاحتكارات الامبريالية